أهل البيت عليهم السلام
في شعر رجب البُرسيّ الحلّيّ
دراسة في ضوء التناصّ القرآني

أ.د. ظافر عبيس عناد الجياشي

كلية التربية الاساسية- جامعة المثنى
Dhafeer.alrubeaai@mu.edu.iq

رابط البحث: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v11i28.419

الملخص

استلهم الشيخ رجب البُرسيّ الحلّيّ نصوصه الإبداعيّة من لغة القرآن الكريم، وآياته وفحواها، إذ مزجها في بنية نصّه الشعري، فأغنت النصّ دلاليًا، وأثمرت وأسستْ لرؤيا شعرية مكثفة ذات دلالات إيحائية عظيمة، فالمطَّلعُ على شعره يلحظُ أنَّ التناصّ مع آي الذكر الحكيم أخذَ مجالًا واسعًا في ديوانه؛ إذ لا تكاد تخلو قصيدة في حقِّ أهلِ البيت عليهم السلام إلّا تجده يتناصّ مع النَّصِّ القرآنيّ.

الكلمات المفتاحية:

أهلُ البيت عليهم السلام، البُرسيّ الحلّيّ، التناصّ، القرآن الكريم.

Ahl al-Bayt in the Poetry of Rajab al-Bursi al-Hilli: A Study in Light of Qur'anic Intertextuality

Prof. Dr. Dhafer Abis Enad Al-Jiyashi
College of Basic Education – Al-Muthanna University

Dhafeer.alrubeaai@mu.edu.iq

Abstract

Rajab al-Bursi al-Hilli drew inspiration for his creative texts from the language of the Holy Qur'an, its verses, and their meanings. He incorporated these elements into the structure of his poetic texts, enriching them semantically and giving rise to a highly concentrated poetic vision characterized by profound suggestive meanings. A close reading of his poetry reveals that intertextual references to the verses of the Holy Qur'an occupy a significant place in his poetic collection. Indeed, hardly any poem dedicated to Ahl al-Bayt is devoid of an intertextual relationship with the Qur'anic text.

Keywords:

Ahl al-Bayt; Rajab al-Bursi al-Hilli; Intertextuality; The Holy Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

من المعلوم أَنّ عملية الإبداع في أيّ مجال لابدّ أن تعتمد على عمل سابق عليه؛ لأنّ الكلام ملتبس بعضه ببعض أواخره من أوائله والمبتدع منه والمخترع قليل إذا تصفحته وامتحنته. ولنا في قول الامام علي عليه السلام خير شاهد على ذلك بقوله: «**لولا أنّ الكلام يُعاد لنفد**»[1]، ولهذا فكلّ خطاب يتكون أساسًا من خطابات أخرى سابقة ويتقاطع معها بصورة ظاهرة، أو خفية فلا وجود لخطاب خالٍ من آخر فكل نصّ يرجعنا بطريقة مختلفة إلى بحر لا نهائي هو المكتوب من قبلُ.

فتداخل النُّصُوص لا يعني بحال أنّ الكاتب، أو الشاعر أصبح مسلوب الإرادة، وأنّه أصبح آلة لإنتاج النُّصُوص، إنّ هذا هو أبعد صور الحقيقة عن الإبداع، والسّر يكمن في طَاقة الكلمة وقدرتها على الانعتاق، فالكلمةُ هي موروثٌ رشيقُ الحركة من نصٍّ إلى آخر، لها القدرة على الحركة أيضًا بين المدلولات بحيث أنّها تقبل تغيير هويتها ووجهتها حسب ما هي فيه من سياق، والسياقُ مجهودٌ إبداعيٌّ يصدرُ عن المبدعِ، فالتناصّ يهب النصّ قيمته ومعناهُ؛ لأنّه يضع النصّ داخل سياقٍ يساعدنا على فتح مغاليق نظام النصّ، وبيانِ وجهِ الترابطِ بين نصوص مختلفة مع حفظ جهات الاختلاف.

من هذا المنطلق وقع اختيار الباحث على أحد أعلام الحلة، وهو رجب البرسي، ليكون منطلقًا للبحث في (**أهل البيت عليهم السلام في شعر رجب البُرسيّ الحلّيّ دراسة في ضوء التناصّ القرآني**)، بعد أن لاحظ الباحثُ أنَّ وجود تناص في شعره البُرسيّ مع آي الذكر الحكيم قد أخذ مجالًا واسعًا في ديوانِهِ؛ إذ لا تكاد تخلو قصيدة في حقّ أهل البيت إلّا تجدُهُ يتناصّ مع النّص القرآني، فقد حاز أهل البيت عليهم السلام على أهمية بالغة في القرآن الكريم، وأشارَت عِدّةُ آياتٍ

إلى سماتهم، وحقوقهم، وما يَمُتُّ إليهم بصلةٍ، وكان دورهم امتدادًا للرسالة الإلهية الخاتمة التي جَسَّدَتْ التكامل في وحدة النبوة والإمامة، وكان وجودهم تعبيرًا عن امتداد هذه الرسالة الخالدة، فهم أدلة الحقيقة وعلامات الهدى؛ ولعلّ اهتمامَهُ باستدعاء النُّصُوص القرآنية والتناصّ معها؛ لِمَا يمثله القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعور، ولتعلق ثقافة الشعراء به تأثُّرًا وفهمًا واقتباسًا؛ لأنّه من أبرز العناصر التي تجذبُ القارئ للنصِّ الشعريِّ وتثير مشاعر الإعجاب لديه، فضلًا عن كونه رجلَ دينٍ يريد الدفاع عن عقيدته الحقّة، وشعرُهُ وسيلة أخرى لذلك. واقتضت طبيعة البحث أن يُقسَمَ على ثلاثة مباحث، جاء الأول للتعريف بالشاعر، تَبِعَهُ الثاني لبيان ماهية التناصّ، وخُتِمَ بالثالث ببحث التناصّ القرآني في شعر البُرسي الحّليّ، ثم خلاصة لأهمّ نتائج البحث.

المبحث الأول: هوية الشاعر.

ـ اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته:

الشيخ رضيّ الدين رجب بن محمد بن رجب، المعروف بالحافظ البُرسيّ الحّليّ[٢]، كان فاضلًا، حافظًا، محدثًا، فقيهًا، أديبًا شاعرًا[٣]، لم يحدد رجال التراجم والمؤرخون سنة ولادته، ولا نشأته، وأساتذته وترجمته، فقط أُشير الى مكان ولادته، ذكر صاحب رياض العلماء ترجمته فقال: «الشيخ الحافظ الفاضل رجب بن محمد بن رجب البُرسيّ مولدًا والحلّيّ محتدًا الفقيه المحدِّث»[٤]، وفي البابليات: «والبُرسيّ نسبة الى بُرس، ومنها أصل المترجم وفيها ولد، ثم سكن الحلة وهو من أشهر علمائها في أواخر القرن الثامن، طويل الباع واسع الاطلاع في الحديث، والتفسير، والأدب، وعلم الحروف»[٥]، والبُرْس

بالضَّمِّ، «موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصَّر وَتلّ مفرط العُلو يسمّى صرح الـبُرس»[٦]. وكانت وفاتُهُ في قصبة أردستان التي هي على مراحل من أصبهان سنة ٨١٣هـ[٧]، وقيل في مدينة بُرس نفسِها، والأول أشهر[٨].

ـ قالوا فيه:

١- الشيخ محمد بن الحسن الحُرُّ العاملي(ت:١١٠٤هـ): «كان فاضلًا محدثًا شاعرًا منشئًا أديبًا، له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، وله رسائل في التوحيد غيره»[٩].

٢- الشيخ عبد الحسين الاميني(ت: ١٣٩هـ): «من عرفاء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم على فضله الواضح في فَنِّ الحديث، وتقدمه في الأدب وقرض الشعر وإجادته وتضلُّعِهِ من علم الحروف وأسرارها واستخراج فوائدها وبذلك تجد كتبه طافحة بالتحقيق ودقّة النظر، وله في العرفان والحروف مسالك خاصة»[١٠].

٤- عمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ): «رجب بن محمد بن رجب، البُرسيّ الحلّيّ المعروف بالحافظ عالم محدث شاعر»[١١].

٣- السيد هادي كمال الدين(ت:١٤٠٨هـ): «من الأدباء اللامعينَ، رقيق الإحساس سامي الشعور، لهُ اليدُ الطولى في كثير من العلوم العقلية والفقهية...، وله مدائحُ جليلة في أئمة أهل البيت عليهم السلام»[١٢].

ـ مؤلفاته[١٣] كثيرة منها:

* أسرار النبي وفاطمة والأئمة.
* أسرار الحروف.
* الألفين في وصف سادة الكونين.

* تفسير سورة الإخلاص.
* خواص أسماء الله الحسنى.
* الدر الثمين في خمسمائة آية نزلت من كلام رب العالمين في فضائل مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين.
* ديوانه الشعري.
* رسالة في الصلوات على الرسول والأئمة.
* فضائل أمير المؤمنين.
* لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسراره في التوحيد.
* مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين.

المبحث الثاني: ماهية التناصّ

من المعلوم أَنَّ عملية الإبداع في أيّ مجال لابدّ أن تعتمد على عمل سابق عليه؛ لأنّ الكلام «ملتبس بعضُهُ ببعض أواخرُهُ من أوائلِهِ، والمبتدع منه والمخترع قليل إذا تصفحته وامتحنته»[١٤]. ولنا في قول الإمام عليّ عليه السلام خير شاهد على ذلك بقوله: «لولا أنّ الكلام يُعاد لنفد»[١٥]، ولهذا فكل خطاب يتكون أساسًا من خطابات أخرى سابقة ويتقاطع معها بصورة ظاهرة أو خفية؛ فلا وجود لخطاب خالٍ من آخر «فكلّ نصّ يُرجعُنا بطريقة مختلفة إلى بحر لا نهائي هو المكتوب من قبلُ»[١٦].

إنّ موضوع التناصّ ليس بالموضوع الجديد في الدراسات المعاصرة، فبذوره تعود في الدراسات الشرقية، والغربية الى تسميات ومصطلحات أخرى كالاقتباس، والتضمين، والاستشهاد ونحوها، فهي مصطلحات، أو مسائل تدخل ضمن مفهوم التناصّ وصورته الحديثة[١٧].

وفي ضوء ما ذكر جاءت تعريفاتُ علماء النصّ والأدب تَصُبُّ في هذا المجال، إذ عرّف (جيرار جنيت) التناصّ بأنّه: «كلّ ما يجعل النصّ في علاقة ظاهرة، أو ضمنية مع نصوص أخرى فهو يتجاوزها إذن ويشمل جميع النُّصُوص وبعض الأنواع ذات العلاقة الخاصة بالنصّية»[١٨]، وقال عنه الدكتو محمد مفتاح بأنّه: «تعالق الدخول في علاقة مع نصّ حيث يلتقيان بطرق مختلفة»[١٩]. ويرى (رولان بارت) أنّ: « كلّ نصّ هو تناصّ، والنُّصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة، أو بأخرى؛ إذ نستعرض نصوص الثقافة السالفة، والحالية، فكل نصّ ليس إلّا نسيجًا جديدًا من استشهادات سابقة»[٢٠].

فالتناصّ هو إعادة توزيع النصّ للغة، والنصّ هو حقل إعادة التوزيع، أي أنّه المركز الذي تدور النُّصُوص وأشلاء النُّصُوص في فلكه فيحدث التفكيك والانبناء.

فتداخل النُّصُوص لا يعني بحال أنّ الكاتب أو الشاعر أصبحَ مسلوبَ الإرادةِ، وأنه أصبح آلةً لانتاج النُّصُوص، إنّ هذا هو أبعد صور الحقيقة عن الإبداع، والسّرّ يكمن في طاقة الكلمة وقدرتها على الانعتاق، فالكلمة هي موروث رشيق الحركة من نصٍّ إلى آخر، لها القدرة على الحركة أيضًا بين المدلولات بحيث أنّها تقبل تغيير هويتها ووجهتها حسب ما هي فيه من سياق، والسّياق مجهود إبداعي يصدر عن المبدع[٢١].

وتعتمد تقنية التناصّ على إلغاء الحدود بين النّص والنُّصُوص الأخرى، أو الوقائع، أو الشخصيات التي يضمّنها الشاعر نصَّهُ الجديد حين تأتي هذه النُّصُوص موظفةً ومذابةً في النصّ فتفتح آفاقًا أُخرى دينية، وأدبية وتاريخية عدّة ممّا يجعل من النصّ ملتقى لأكثر من زمن وأكثر من حديث وأكثر من دلالة

فيصبح النصّ غنيًا حافلًا بالدلالات والمعاني، فـ«القصيدة باعتبارها عملًا فنيًا تجسد لحظةً فرديةً خاصةً وهي في أوج توترها وغناها، وهذه اللحظة تتصل على الرغم من تفردها بتيار من اللحظات المتراكمة الأخرى»[٢٢]، فالشاعر يتأثر بتراثه وثقافته ويبنى عليها شعرَهُ، وهذا يعني أنَّ التناصَّ أمرٌ لا مفرّ منه، وهو موجود في كلّ نصّ شعريّ، إذ «لا فكاكَ للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها» [٢٣].

فالتناصّ يهب النصّ قيمتَهُ ومعناهُ؛ لأنّه يضع النصّ داخل سياق يساعدنا على فتح مغاليق نظام النصّ، وبيان وجه الترابط بين نصوص مختلفة مع حفظ جهات الاختلاف، إذ إنَّ هناك توظيفًا متاطبقًا لنصٍّ واحدٍ في سياقاتٍ مختلفةٍ فضلًا عن التغيير الحاصل فيه.

من هنا فإنّ النصّ الجديد يمتدُّ زمانيًا مَعَ النُّصُوصِ السّابقة له، ومكانيًّا مع النُّصوص المعاصرة له، ويدخل معها في تحاور وانسجام فيكتسب صفاتٍ جديدةً وغيرَ موجودةٍ في النُّصُوص التي تداخلت فيه وتكونت منه [٢٤].

المبحث الثالث: التناصّ القرآني في شعر البُرسيّ الحلّيّ

يُقصد به تداخل نصوص مختارة عن طريق الاقتباس من القرآن الكريم، مع النصّ الأصلي للقصيدة بحيث تنسجم هذه النُّصُوص مع السياق الشعري، وتؤدي غرضًا فكريًا، أو فنيًا، أو كليهما معًا[٢٥].

إنّ توظيف النُّصُوص الدينية في الشعر يُعدّ من أنجع الوسائل لخاصية ذهنية في هذه النُّصُوص التي تلتقي وطبيعة الشعر نفسِهِ، وهي مِمّا ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرةُ الانسانِ في كل العصور تحرص الامساك بنصٍّ إلا إذا كان دينيًا أو شعريًا، وهي لا تمسك به حرصًا على ما يقول

فحسب، وإنّما على طريق القول، وشكل الكلام أيضًا[٢٦].

وللتناصّ القرآني ثراؤُهُ واتِّساعُهُ؛ إذ يجد الشاعر فيه كلّ ما قد يحتاجُهُ من رموز تعبّر عمّا يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل، فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين بكل ما يحويه من قصص وعِبَرٍ، ناهيك عن الاقتصاد اللفظيّ، والغنى الأسلوبي الذين يتميز بهما الخطاب القرآني، فاستحضار النصّ القرآني في النصّ الشعري يعطي مصداقيةً وتُميزًا لدلالات النُّصُوص الشعرية، انطلاقًا من مصداقية الخطاب القرآني وقداستِهِ وإعجازه.

فالقرآن الكريم كان ولا يزال مدادًا لأقلام الشعراء الذين هم حملةُ مشعلِ البيانِ، فاقتبسوا كلماته واستلهموا آياته، وتمثلوا بنظمه، فهو دائمًا وأبدًا منهلٌ عَبِقٌ، ونَبْعٌ صافٍ، يأتي توظيفه في الشعر تعزيزًا لشاعريته، وداعمًا لاستمراره في ذاكرة الانسان وحافظته.

ويلحظُ المتتبعُ لشعر البُرسيّ الحلّيّ أن التناصّ مع آي الذكر الحكيم قد أخذ مجالًا واسعًا في ديوانِهِ، إذ لا تكاد تخلو قصيدةٌ إلا وتجده يتناصّ مع النصّ القرآني. ولعّل اهتمامه باستدعاء النُّصُوص القرآنية والتناصّ لِمَا يمثله القرآن الكريم من ثراء وعطاء متجددين للفكر والشعور، فضلًا عن تعلق ثقافة الشعراء به تأثرًا وفهمًا واقتباسًا؛ لأنّه من أبرز العناصر التي تجذب القارئ للنص الشعري وتثير مشاعر الإعجاب لديه[٢٧]. فضلًا عن كونه رجل دين يريد الدفاع عن عقيدته الحقّة وشعرُه وسيلة أخرى لذلك.

وقد تنوعت أساليب البُرسيّ الحلّيّ في تعامله مع آيات القرآن الكريم وتعددت اتجاهاته، فنجده أحيانًا يقتبس من مفردات القرآن الكريم وعباراته، وتراكيبه، وأحيانًا يستلهم معانيه وأساليبه، وأحيانًا أُخر يستحضر بعض

شـخصياته، وأسماء سوره ويوظفها توظيفًا فنيًا ينسجم وتجاربه المتعددة، وأهم أنواع التناصّ عنده هي:

ـ ألف: التناصّ مع المفردة القرآنية:

لقد تضمّن شـعر البُرسيّ الحلّيّ حشدًا كبيرًا من المفردات ذات البعد الدينيّ التي استعملها القرآن الكريم، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنّما يَدُلُّ على أنّ الشـاعر ذو ثقافـة دينية وعلمية واسـعة، إذ قام باسـتيعاب دلالات المفـردات المتناصّة؛ لإعطاء الخطاب الشعري قيمة فنية خاصة ذات تأثير عميق في نفس المتلقي بعد مَنحِها الرؤيةَ الشـعريةَ الخاصة به؛ فقد اسـتثمر تلك المفردات وبنى منها أروع قصائده في أهل بيت النبي الأطهار عليهم السلام. وأحببتُ أن أقسم ذلك على: ما يخصُّ الإمام أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام، والآخر ما يخصّ أهل البيت عليهم السلام.

أولًا: ما يخصّ الإمام أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام.

الإمـام عـلي مهـوى القلوب وسـاحر ألبـاب العقـول، لِـمَا لهُ مـن صفات وخصائـص كرَّمَه الله بهـا دون غيره من الخلق، وقد كان للبُـرسيّ الحلّيّ نصيبٌ وافرٌ في بيان بعض خصائصه.

ومثال ذلك من قصيدة يمدح فيها الأمير قوله (البسيط)[٢٨]:

يـــا آيـةَ اللّه بل يـــا فتنة البـشـرِ
يـا غايـة الخلـق بـل يـا منتهـى القدرِ
يا مـن إليه إشـارات العقـول ومَـــنْ
فيـه الألبّـاء تحـت العجـز والخطـرِ
هَيَّمْـتَ أفكارَ ذوي الأفـكار حينَ رَأَوا
آيات شأنك في الأيَّامِ والعُصُـــرِ

يا أولًا آخِرًا نـورًا ومعـــــــرفـــــةً
يـا ظاهـرًا باطنًـا فـي العـين والأثـرِ
لـكَ العبـارةُ بالنُّطـقِ البَليـغِ كمـــا
لـك الإشـارة في الآيـات والسُّـــــورِ

فالمفردات: (آية، الله، البشر، الخلق، القدر، آيات، الايام، أولًا، آخرًا، نورًا، ظاهرًا، باطنًا، السور). كلها مفردات قرآنية استعملها الشاعر في تناصّ رائع من المفردة الشعرية في قصيدته، فأضفت عليها طلاوةً وبهاءً وجمالًا جعلت قصيدته مرصعّة بأحلى حَبّات الجواهر القرآنية.

ومن شـــواهد القـــرآن في الآيـات الشريفـة للمفـــردات المذكورة، قـــوله سبحـــــــانه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا ﴾[٢٩]، وقولـه تعـالى:﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ ﴾[٣٠]، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[٣١].

وقد يتسـاءل سـائلٌ عن هذه المفردات فيقول: إنّهـا أو الأعمّ الأغلب منها كان معروفًا قبل الإسـلام ومسـتعملًا في لغة العرب، فلِـمَ عُدّت من المفردات القرآنيـة ؟ ويقـال في ذلـك: أنّ الشـاعر البُرسيّ الحِـلّيّ قد اسـتعملها بدلالاتها القرآنية المتعددة في الذكر الشريف، وبحسـب الغرض الذي يرمي إليه والمعنى الذي يُريدُهُ.

وفي أبيـاتٍ مِـنْ ديوانِه حلَّقَ الشـاعرُ في فضاء شـخص الإمـام علـيّ عليه السلام فألبـس ألفاظَهُ حُللًا موشّـاة بالمفـردات القرآنية؛ فهو الآية الإلهيـة التي افتتن بهـا البـشرُ، لِمَا له من خِلال قـلّ مَنْ وجدت فيه من الخَلْـق، فذاته ذات مطهّرة تـاهَ فيها أولو الألبابِ، فلم يسـتطيعوا أن يصفـوا كنهَهُ على الرغم من وضوح

صفاتـه، فدلائـل آياته غَـدَتْ واضحـةً مشرقة فهو السـابقُ واللَّاحـقُ في كُلِّ شيءٍ، ويشـهد له القرآن وسـوره بذلك.

ومن ذلك قول البُرسيّ الحلّيّ (الكامل)[٣٢]:

هــو أولُ الإســلامِ بــل مــا زالَ مُــذْ
أضْحَــتْ عليــه فــي البطــونِ جوانــحُ
ثانــي النبــيِّ علــيُّ ثالــثُ ناصــــرٍ
وَهُمُ الإلهُ، وجبرئيــلُ وصالِــــــحُ
أَسَــدُ الإلــه وسَــيفُهُ ووليُّــــــهُ
وشــقيقُ أحمــدَ والإمــامُ الناصــــحُ
القَسْــوَر البتــاكُ والفتــــاكُ والســـْ
ـــسَــفَّاك في يومِ العراكِ الذابـــــحُ

فالمفردات: (أول، الإسلام، النبيّ، ناصر، الإله، جبريل، صالح، وليّ، أحمد، الإمام، القسـور). اقتبسـت من آيات قرآنية شريفـة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٣٣]، وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٣٤] وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣٥] وقولـه تعـالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٣٦].

فاسـتمدَّ البُرسيُّ كثيرًا من معانيه من القـرآن المنهل العظيم، والنبع الذي لا ينضـب بمعانيـه وألفاظه التي رسـخت في ذهنهِ وملأت آفاقَ صـدرِهِ حتى عدَّ بذلك اللبنة الأساسـية في تكوين صوره، والرابط الرئيس بين شـخصِهِ وانتمائه الدينـيِّ والمذهبيِّ؛ لذلك جاءت صورُهُ متينةً متماسـكةً. وتـدلُّ هذه المتناصّات

عـلى ثقافته الدينية المعمقة ومدى اتصاله وتعلق قلبه بآيات القرآن الكريم، فهو يترك لنا الباب مفتوحًا لنقرأ ما بين السطور، فكلُّ تناصٍّ يفتحُ آفاقًا جديدة كلٌّ حسـب ثقافته، ويظهـر جليًّا أنَّ هذا المـدح والثناء على ذات الإمـام يأتي ليؤكد تَمَسُّـكَهُ وعقيدتـه بأحقيتـه واسـبقيته القيـادة بعـد النبي الخاتم محمـد صلى الله عليه وآله، فهو المحامي والذائد عن حياض الإسلام والمسلمين.

ثانيًا: ما يخصّ أهل البيت عليهم السلام.

من المعلوم أنّ الله تعالى أكرم نبيه محمدًا وأهل بيته (سلام الله عليهم أجمعين)، ففضلَّهم على جميع خلقه، وجعلهم معادن رحمتِهِ وعِلْمِهِ وحكمتِهِ، فهم غُصُونُ الدوحـة النبويـة المباركـة، التـي أصلُهـا في الأرض وفرعُهـا في السـماء، والتي اصطفاهـا الله تعالى مِن بـينِ خَلقِه، واصطنعها على عينه، فبلغت أوجَ الكمال في الروح والجسد، وفي السِّرِّ والعلنِ، فهُم في كُلِّ عصر وزمان خير البشر.

ومن شعره في آل البيت عليهم السلام قوله:(الكامل)[٣٧]:

آل النـــــبي بنو الــوصي منابـع الشْـ
ـشَـــــرف العـــــليّ وللعـــلوم مفاتحُ
خُـــــزّانُ عِـــلـمِ اللّهِ مَهْبِـــطُ وحيــه
وبحـــارُ عِـــلـمٍ والأنـامُ ضحاضـحُ
التـــائبـون العـابـدون الحـــامـدو
نَ الذاكـــرونَ وجُنْـحُ ليـــلٍ جـــانِحُ
الصـــائمـون القـــائمـون المُطعمـو
نَ المُـؤثـرون لَهُـــمْ يَـــدٌ ومنـــائحُ
هـُـــمْ قِبْلـــةٌ للســاجـدينَ وكعـبةٌ
للطـــائفينَ ومِشْـعَـــرٌ وبطـــائـحُ

طُـرُق الهُـــدى، سُـفُنُ النجاةِ مُحِبُّهم
ميــزانُــهُ يَــومَ القــيامـــةِ راجــحُ

فالمفـردات: (**النبـيّ، العـلي، الوحي، الأنـام، التـــائبـون، العـــابدون، الحـــامـدون، الذاكـــرون، الصـائمـون، القـائمـون، المطعمـون، المـــؤثـرون، القبلـــة، الساجـــدون، الكعـــبـة، الطـــائفـون، المشعـــر**) اقتُبِسَتْ مـن آيـات قرآنيـة شريفـة كقولـه تعـالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٣٨]، وقـولـه تعـالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾[٣٩]، وقولـه تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَـٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾[٤٠]، وقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٤١].

فأهـلُ البيـت ينحدرُ منهـم الـشرفُ، ويُنهلُ منهـم العلم والمعرفـة؛ لأنَّهم خزائـن وحـي الجليل، ففـي بيوتهم مهابط الوحـي والتنزيـل وعندهم الآيات والأحـكام، لا يسـبقهم سـابقٌ في مكرمـة ولا يدانيهـم بـشر في عبـادة، أنـوار الهدى وسـفنُ النجاةِ، والعروة الوثقى. فالمتناصّاتُ جَعَلَتِ الشاعرَ يميلُ بلغتِهِ الشـعرية صوب آفاق التحليق بواسـطة الإشـارة أو الإيحاء، فالإشارة القرآنية تُغني النصّ الشـعري وتكسبه كثافةً تعبيريةً، وتُعطيه تطابقًا بين وظيفة الإشارة وسياق المعاني[٤٢]، فالشاعر نسج خيوط أفكاره مستندًا على ثقافته المستمدة من النصّ القرآني؛ لتنتج خطابًا مبدعًا ليقدِّمَهُ عن طريق النصّ الشعري، فالمفردات القرآنية دخلت في تناصّ رائع من المفردة الشعرية، فأضفت عليها جزالة اللفظ، وخصوبة المعنى، وعمق الدلالة لتعزيز معنى النصّ.

ومنه ذلك أيضًا في مدحهم (الطويل)[٤٣]:

جعلتكمُ يا آلَ طـــــه وَسِيلَتي
فنعمَ مَعاذٌ في المعادِ ومَفْزَعُ
وكربةَ مَوتي فاحضروها وإمنَعُوا
عدويَ أن يغتالني أو يُروِّعُ
وإنْ خَفّ ميزاني فإني بِحُبِّكُمْ
بني الوحي في رُجْحِ الموازينِ أطْمَعُ
فَمَنْ حادَ عَنْكُم أو تَولَّى سِواكمُ
فليس لَهُ في رحمةِ اللهِ مَطْمَعُ
عليكم صلاةُ الله يا رايةَ الهُدى
وويلٌ لعبدٍ غيرَها راحَ يَتْبَعُ

فالمفردات: (**طه، الوسيلة، المعاذ، الوحي، الموت، العدو، الميزان، أطمع، حاد، تولّى، الرحمة، صلاة الله، الهدى، الويل**). اقتبست من آيات قرآنية شريفة كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[٤٤]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾[٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٤٧].

يلحظُ أنَّ الشاعرَ يتوسَّل بأهلِ البيت عليهم السلام في نجاته يوم القيامة؛ لأنّ الوسيلة بهم مؤثرة وموجبة لقبول التوبة وشمول الرحمة الإلهية. فالوسيلة في الأصل بمعنى نشدان التقرب، أو طلب الشيء الذي يؤدي إلى التقرب للغير عن ميل ورغبة، فالمعصومون وأولياء الله لهم حقّ الشفاعة لقربهم ومكانتهم عند الله،

والذين يستشفعون بهم عند دعاء ربهم، يكون أملهم أكبر باستجابة دعائهم، وهذا أمل البُرسيّ الحلّيّ بهم، فهم الملجأ والمعاذ قبل الموتِ وعندَهُ وبعدَه، إذا خفّت الموازينُ ونُشِرَ الحساب، فالرجاء فيهم وبهم ومنهم وإليهم، فَمَنْ سار على نهجهم في الدنيا فلا يتركوهُ في الآخرة.

ـ باء: التناصّ مع التركيب القرآني:

حاول الشّاعر البُرسيّ الحلّيّ استثمار التراكيب القرآنية في أشعاره؛ لأنّها تضفي قوة وجزالة على النصّ، فالخطاب القرآني لا يضاهيه خطاب فهو نبع ثرّ لا ينفذ، وهذا ما جعل نصوصَهُ تَشُدُّ المتلقي ليتفاعل معها النصّ ويكشف ماهية تفاعله مع النُّصُوص الأخرى، فهو لا يستحضرُ آيةً كاملةً في نسيج شعره، بل يقتطعُ جزءًا منها، ثم يَصْهَرُها في نسيجه الشعري محافظًا على تلك النُّصُوص في صيغها الأصلية، وهذا يعني أنّ وعيَ الشاعر قد صاحبه أثناء عملية التناصّ. وسنقسم هذا النوع مِنَ التناصّ أيضًا على قسمين، هُما:

أولًا: ما يخصّ الإمام أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام.

مثال ذلك، قوله (الكامل)[٤٨]:

يا مَنْ بِهِ نَصرَ الإلهُ نبيَّهُ
والفتحُ كان بعضدِهِ وبِعَضْبِهِ
وكمالُ دينِ محمدٍ بولائهِ
وتمامُ نعمتِهِ عليه بِحُبِّهِ
وذنوبُ شيعتهِ غدًا مغفورةٌ
يَرضى الإلهُ لأنَّهم مِنْ حِزْبِهِ
والحافظ البُرسيّ يا مولى الورى
يرجوكَ في يوم المعاد لذنبِهِ

فالنصُّ الشعريّ فيه عدَّة تناصّات، منها مع المفردة، كما في «الفتح» المقتبس من قوله تعالى: ﴿فِيهَا إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[٤٩]، يقول البُرسيّ الحّليّ: «ثمّ إنّ الله سبحانه بَشَّرَ رسوله بأنه قد رحم أمته، وغفر ذنوبهم، وأكمل دينهم، وأتمّ نعمتَهُ عليه ونَصَرَهُ، وجعل هذه المقامات والكرامات، والعطيات كلّها لِعليّ، ونزل ذلك في آية واحدة من كتابه سبحانه وتعالى على رسوله وعلى أمته، فقال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، والفتح كان على يد عليّ»[٥٠]، وأيضًا في مفردة (الشيعة) المقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[٥١].

أمّا التناصّ مع التركيب فهو في البيت الثاني الذي أجرى الشاعر فيه بعض التحوير للتركيب في(**وكمال دين،تمام نعمته**) المقتبسان من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٥٢].

ذكر الشيخ الطوسي في سبب نزول هذه الآية أنّه: «رُوِيَ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّ الآية نزلت بعد أن نصّب النبيُّ صلى الله عليه وآله عليًا علمًا للأمة يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع، فانزل الله يومئذ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾»[٥٣]، وفي تفسير الصافي: «عن الباقر الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، قال لا أنزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض.... أقول: وإنما أكملت الفرائض بالولاية؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى عليّ صلوات الله عليه، ثم إلى ذريته الأوصياء واحدًا بعد واحد فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد به بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة إن شاء الله»[٥٤].

يلحظ في مقطوعة الشاعر إشارات الى قضايا وأحداث ورد ذكرها في

القرآن الكريم، أراد من خلالها الشاعر توكيد ما يؤمن به من عقيدة، بأسلوب شعري متميز، وهنا تبرز أهمية التناصّ ووظيفته في المجال الأدبي ولا سيما الشعريّ؛ إذ بوساطته تسهم الكتب السماوية في تفجير طاقات كامنة في النصّ الشعري على حدّ وصف الدكتور عز الدين اسماعيل [٥٥]، وهذه العملية تسير وفقًا للوسيلة التي يرتئيها المبدع في التعبير مع أخذ المتلقي بمستوياته المختلفة بنظر الاهتمام [٥٦]، وهذا ما جعل المبدع يحرص على الهيمنة؛ فحضوره ليس لمجرد إغناء النصّ بطاقاته فحسب، بل لكونه عالقًا بذهن المتلقّي، مما ينتج عن استثماره من وظيفة مزدوجة: روحية، وفنية.

ومن أمثلة التناصّ مع التركيب القرآني قول البُرسيّ الحلّيّ (الكامل)[٥٧]:

والـــــوالـــدُ الطُّهـــرُ الوصـــيُّ المُرتضى
عَـــــلَـــمُ الهـدايةِ والمنـــــارُ الواضـــحُ
مـــــولًى لَـــهُ الـــــنبأ العظيم وحبُّـــهُ النْـ
ـنَـهْـــــجُ القـــويم به المُتـــاجِـــرُ رابـــحُ
مـــولًـى لـــه بغـديـر خُـمٍّ بـيعـــةٌ
خَضَعَـــتْ لَهـا الأعناقُ وهـــي طوامـــحُ
مولًـى لـه شـهد الجميـع بهـــــا وآ
بـــالٌ وأحـــداج ودوح شـــابـــحُ

الشاهد في النصّ الشعري التناصّ في البيت الثاني(النبأ العظيم) مع قوله سبحانه: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۞ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۞ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ﴾[٥٨].

ذكر الحويزي في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله قوله للإمام عليّ عليه السلام: «**يا علي أنت حجة الله وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبأ العظيم، وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى**»[٥٩]. وفي تفسير البرهان ينقل قول الإمام عليّ عليه السلام: «**أنا – والله – النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم، وعلى ولايته تنازعتم، وعن ولايتي**

رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعد ما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما علمتم»[٦٠]. وعنه عليه السلام قوله: «**والله، أنا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون حين أقف بين الجنة والنار، وأقول: هذا لي، وهذا لك**»[٦١].

فالإمام عليّ أبو الأئمة الأطهار، وهو منار الهداية للناس جميعًا، والقرآن يصرح بذلك فنهجه نهج النبي، والمتمسك به متمسك بالعروة الوثقى، فقد استثمرَ النصُّ الشِّعريُّ دلالات التشكيل المرجعي للنص القرآني بطريقة التناصّ التركيبي، إذ لم تخلّ ببنية التشكيل الشعري؛ لأنّ المرجعية القرآنية «مصدر من مصادر الالهام الشعريّ» [٦٢]، فشاعرنا البُرسيّ الحلّيّ هويته المرجعية دينية ولها قابليتها الإبلاغية لتحقيق أكبر قدر من الشعرية في داخل النسيج الشعري، إذ هيمنت المرجعية القرآنية على جل خطابه، وهي لم تأت بشكل غير عفوي، بل نبعت من صميم تجربته ولعل الذي دعاه إلى اتّخاذ هذا المنحى إدراكه القصدية التي يفرزها التعبير القرآني، إذ «تشي بإمكانيات دلالية ثرّة» [٦٣].

ومنه أيضًا قوله (مجزوء الكامل)[٦٤]:

يا بنَ الأطايبِ والنجـ
ـب والفواطم والعواتِك
أنتَ الأمانُ مِنَ الرَّدى
أنتَ النجاةُ مِنَ المهالك
أنتَ الصراط المستقيـ
ـم قسيم جنات الأرائك
والنار مفزعها إليـ
ـكَ وأنت مالكُ أمرِ مالِك

الشاهد في النصّ الشعري التناصّ القرآني في البيت الثالث(الصراط المستقيم) المقتبس من قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[٦٥]. ذكر القمي في تفسيره للآية الكريمة قوله: «عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدليل على أنّه أمير المؤمنين قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ [الزخرف: ٤]، وهو أمير المؤمنين عليه السلام في أمّ الكتاب وفي قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[٦٦]. وفي تفسير الأمثل قال: «الصِّرَاطُ الْمُسْتَقيمُ أمير الْمؤمنين»[٦٧].

يدلّ الصّراط في معناه الأصليّ على الطريق، وهو طريق خاصّ بسماته ومزاياه، لا كسائر الطرق، فقد وصف القرآنُ الكريم الطريقَ الحقَّ الذي يوصل إلى لقاء الله تعالى بالاستقامة، واقترن صراط الحقّ بصفة الاستقامة؛ للدلالة على التوسّط والاعتدال في الحركة والمسير، فلا مَزلّة إلى يمين ولا مَضلّة إلى شمال ذلك أنّ استقامة الخطّ تجعله أقصر مسافة بين مبدئه ومنتهاه، وكذلك هو أمير المؤمنين وأهل بيته هم أقرب الطرق الى الله تعالى، فقد ضمّ الإمام طيب الولادة مع طيب الحسب، فهو الإمام والملجأ والمنجى من الهلكة، والمفزع عند الملمات؛ لأنّه صراط الله المستقيم. فسلام الله أبد الآبدين على الصراط المستقيم والميزان القويم أمير المؤمنين وسيِّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب.

فجاء النصّ مشابهًا لما ورد في القرآن تركيبًا ومضمونًا فاتفق اتفاقًا كاملًا مع التصور الذي أومأ القرآن الكريم اليه، بأخذ اللفظ والتركيب من آي الذكر الحكيم؛ ليضفي على شعر البُرسيّ الحّليّ جزالة اللفظ وفصاحته من رونق البلاغة، فالخطاب القرآني لا يضاهيه خطاب وهو نبع ثرٌّ لا ينفد، كفيلٌ بإثراء التجارب والنُّصوص، يلجأ اليه الخطباء والشعراء مستعينين به على النهوض بنصوصهم لدرجة تمكنها من العلو والارتقاء.

ثانيًا: ما يخصّ أهل البيت عليهم السلام.

ديوان البُرسيّ الحّلّي حافل بمدحهم والتبرك بذكرهم، ومن ذلك قوله (المديد)[٦٨]:

لا وربِّ العرش والكرسي
لَمْ تَمِلْ عَنْ حُبِّهم نَفْسي
أهلُ بيتِ اللهِ والشرفُ السْـ
ـساطعُ الأنوارِ والقُدْسِ
لا أبالي من يلوم بهم
من جميع الجنِّ والإنسِ
فهواهم جُنّتي وهمُ
مِنْ محاذيرِ العدى ترسي
لَهُمُ في مدحهم طَربي
وبِهم في ذكرهم أُنسي

في النصّ الشعري تناصّات كثير للمفردات اقتبست من القرآن الكريم كـ(**الرب، والعرش، والكرسي، الجن، والانس، والجنة**). كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[٧٠]،وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[٧١]. غير أنّ الشاهد فيه هو البيت الثاني (أهل بيت الله)، المأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا﴾[٧٢].

روى الطبرسي في تفسيره: «عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وليست في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعلي عليه السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فقال النبي ﷺ: اللّهم هؤلاء أهلي»[٧٣]، وفي تفسير الثعلبي قال: «أكثر المفسرين أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين ﷺ» [٧٤].

فقد وجد البُرسيّ الحلّيّ في القرآن الكريم نبعًا لا ينضب بمعانيه وألفاظه التي رسخت في ذهنه وملأت آفاق صدره حتى عدَّ بذلك اللبنة الأساسية في تكوين صوره الشعرية، والرابط الرئيس بين شخصه وانتمائه الديني، لذلك جاءت صوره متينة متماسكة، إذ عَمَدَ الشاعرُ في تشكيل صورته من التناصّ القرآنيّ؛ لإثارة الانتباه والتنعم في صورة الموقف الذي أراد تصويره والتعبير عنه بحبِّه وتَمَسُّكِه وذوبانه بأهل بيت العصمة، فلم يجد طريقة يصف بها هذه الصورة إلَّا عن طريق التناصّ مع القرآن الكريم، مُقدِّمًا القسم بالله مصداقًا لقوله غير مبالٍ بمن يعذله ويلومه، فهو على يقين ودراية بما يقول ويفعل بعد أنّ صَرَّحَ القرآنُ بذلك.

ومن أمثلة ذلك ما مَدَحَ بِهِ النبيَّ الأكرمَ محمدًا ﷺ بقولِهِ (المتقارب) [٧٥]:

تَجَلَّيَت يا خاتمَ المرسلين
بشأوٍ مِنَ الفَضْلِ لا يُلْحَقُ
فأنتَ لنا أَوَّلٌ آخِرٌ
وباطِنُ ظاهِرِكَ الأَسْبَقُ
تعاليتَ عَنْ صفةِ المادحينَ
وإنْ أطنبوا فيك أو أعمقوا
فمعناكَ حول الورى دارةٌ
على غيبِ أسرارِها تُحدِقُ

وروحُـكَ مِـــنْ ملكـوتِ السـماءِ
تَـــنَـــزَّلُ بالأمـــرِ مـا يَـــخْلُـــقُ
ونشـرُك يسـري علـى الكائنـات
فَكُـــلٌّ عـــلى قـــدرِهِ يَـعْـــبَـقُ
إليـــك قلـــوبُ جـــميـعِ الأنـــامِ
تَحِـــنُّ وأعـــناقُها تَـــعْـــنَـــقُ
وفيـــضُ إياديـك فـي العالمـين
بأنهـــارِ أســـرارِهـــا يَـــدْفَـــقُ
وآثـــارُ آياتِـــكَ البـــينـــاتُ
علـى جبهـاتِ الـورى تُشْـــرِقُ
فيـا رحـمـةَ اللّه فـــي العالمـين
ومَـــنْ كـــانَ لـولاهُ لَـمْ يُخلقـوا
لأنَّـك وجـــهُ الجـــلالِ المُنـيـرُ
ووجـــهُ الجـمـالِ الـذي يُشْـرِقُ.

مقطوعة شـعرية رائعة وفائقة الجمال ذاب الشّـاعر فيها بوصف كنه الحبيب المصطفـى فاقتبس الكثـير من المفـردات القرآنية ليرصع بها شـعرَهُ كـ(**الخاتم، والمرسـلين، والأول، والأخـر، والظاهـر، والغيب والملكوت، ويخلـق، الأنام، العالمـين، الأنهار، والدفق، والآيات، والبينات، الوجه**). كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٧٦]، وقولـه تعـالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٧٧]. والشـاهد في النصّ الشـعري قول: رحمه الله، المقتبس من قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٧٨].

لقد رسم البُرسيّ الحلّيّ لوحة جميلة للشخصية الفذة التي خلقها الله تعالى أفخر وأروع شخصية في الحياة التي رسم فيها كلّ سمو، وكلّ جمال تأخذ بمجامع قلوب الناظرين إليها، سواء كان الناظر مسلمًا أم غير مسلم.. وسواء كان ممن يدرك معنى الجمال والكمال، أم لا يفهم ذلك، فإنّ هذه اللوحة الباهرة تبلغ من الظهور والوضوح مبلغًا لا يدع فردًا نظر إليها إلّا وجذبته نحوها جذبًا، فهذه اللوحة الرائعة هي لوحة رسول الإسلام محمّد بن عبد الله ﷺ، فهو أجود الناس كفًّا، وأصدقهم لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأوسطهم نسبًا، من رآه هابه، ومن خالطه أحبه، وما سُئِل شيئًا إلّا أعطاه، فهو قدوة لكلّ خير، وأسوة في كلّ فضل إلى كلّ ما ينفع الإنسان في العالمين.

استلهم البُرسيّ الحلّيّ نصوصه الإبداعيّة من لغة القرآن الكريم، وآياته وفحواها ومزجها في بنية النصّ الداخلية، فأغنت النصّ دلاليًا، بانفتاحه على العالم العلوي، فأثمر هذا التداخل، وأسس لرؤيا شعرية مكثفةٍ ذات دلالات إيحائية عظيمة؛ لأن توظيفه كان توظيفًا بارعًا جاء بوعي وإدراك، فصياغته محكمة حملت معها مضامين اسلامية طَغَتْ وشعت بصورٍ قرآنيةٍ مشرقةٍ، منحت النصّ الشعري غنى وخصوبة، وسموًا، وانفتاحًا على عوالم واسعةٍ ومثيرةٍ.

ـ جيم: التناصّ الإيحائي لآي القرآن الكريم:

هو التناصّ الذي لا يعمد فيه الشَّاعرُ إلى التعامل مع النصّ القرآني تعاملًا صريحًا، أو مباشرًا، بل تغني الإشارة عن النصّ، فيتمثل بالمعنى دون الشكل وبهذا يتحرك في مساحات واسعة جدًا، إذ يتحدد هذا النمط باتكاء النصّ الشعري على النصّ القرآني على نحو لا يميل إلى المحافظة على البنية التعبيرية القرآنية، إذ يذوب النصّ القرآني في النصّ الشعري، وربّما تضيع المعالم الشكلية

اللفظية للنص السابق، ويتم اخضاعها إلى النسق الشعري الجديد، ويدل ذلك على: «براعة الشاعر ومقدرته من إيجاز التعبير وتكثيفه، ومن قدرته الفنية على تقليص مسافة وصل النصّ المقتبس منه إلى المتلقي، والإحاطةِ بمشاعرِه»[٧٩].

ويمكن تقسيمه على:

أولًا: ما يخصّ الإمام أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام.

ومن أمثلة ذلك قول البُرسيّ الحلّيّ (الرمل)[٨٠]:

لستُ أغلو في عليٍّ إن أقل
إنّهُ مولى الورى مولى الملا
ذلكَ الواجبُ إذ لم أدعُهُ
خالقًا كلّا ومعبودًا فلا
وعدا هذين أُطري ما أشا
مِنْ نعوتٍ فيه والنعتُ حلا
آيةُ الرحمنِ نفسُ المصطفى
فغلا القائلُ هذا أم علا
سَلْ بهِ القُرآن تعلمْ أنَّهُ
هو ثاني المُصطفى فردُ العُلا

يشير البُرسيّ إلى تناصّه مع قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٨١]. وقصة الآية معروفة بآية المباهلة إذ باهل النبيّ نصارى نجران، حين دعاهم النبيّ صلى الله عليه وآله للمباهلة، ولمّا نزلت الآية أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثمّ دعا النصّارى إلى المباهلة، فاحجموا عنها، وأقروا بالذلة والجزية.

والشاهد في النصّ الشعري البيت الرابع (نفس المصطفى)، والخامس تأكيد لذلك من القرآن، يقول السيد الطباطبائيّ (ت: ١٤٠٢ هـ) في تفسيره راويًا عن الامام الرضا عليه السلام تفسيره لأنفسنا وللآية: «إنّما عنى به عليَّ بنَ أبي طالب، وممّا يدل على ذلك قول النبيِّ: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلًا كنفسي يعني علي بن أبي طالب، وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنساء فاطمة، فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق إذ جعل نفس علي كنفسه»[٨٢]. وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤ هـ): «قال جابر: فيهم نزلت ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قال جابر: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب و﴿أَبْنَآءَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة»[٨٣].

فاستطاع الشاعر البُرسيّ الحلّيّ تفجير طاقات في الكلمات وإكسابها لغةً شعريّةً قادرةً على التعبير عن آرائه، ومواقفِه وانفعالاته الغزيرة، فهو يُفصح بعدم مغالاته في موالاة الإمام عليّ بعدما ولاه الله ذلك في كتابه فهو نفس محمّد لا غيره، فقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وآله به غاية الاهتمام وبذل ما في وسعه في تربيته، وتأديبه، وتقوية نفسه وتوجيهه، وطبع غرائزه على أحسن ما يرام وتعليمه الفضائل والمكارم، فأنتجت تلك التربية الفريدة في نفس عليّ أحسن الأثر، إذ اجتمعت فيه جميع المؤهلات للصعود إلى أعلى مرقاة، فاستحق أن يجعلَهُ الله نفس النبي في آية المباهلة، وكملت فيه الكفاءة والإنسانية بجميع معنى الكلمة حتى صار أهلًا لكل منحة إلهية، وعطية ربانية وصار جديرًا بالولاية، والخلافة، والوصية، والوراثة.

ومن ذلك أيضًا قوله (الكامل)[٨٤]:

يا أيها المولى الوليُّ ومن له الـشْـ
ـشَرفُ العليُّ ومَنْ به أنا واثـقُ

لا ابتغي مولى سـواك ولا أرى
إلَّا ولاكَ ومَنْ عـداكَ فطالقُ
عينُ العُلا بكَ أشرقَتْ أنوارُها
صارَ الصفا مِنْ بَحْرِ جودِك دافقُ
يا كاف كُلّ الكل يا هاءَ الهدى
يا فلكَ نوحٍ واللواءُ الخافِقُ
كم يعذلوني في هواكَ تعنفاً
أنا عاشقٌ أنا عاشقٌ أنا عاشقُ

يتناصّ الشاعرُ في قوله: (**المولى الوليُّ، لا ابتغي مولى سواك**) مع قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٨٥]. روى الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) في كشافه سبب نزول هذه الآية الكريمة أنّها: «نزلت في عليٍّ (كرم الله وجهه) حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنّه كان مرجًا في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثيرَ عمَلٍ تَفْسِدُ بمثله صلاتُهُ، فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلًا واحدًا؛ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أنّ سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها»[٨٦].

وفي تفسير الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): «روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يومًا صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم أشهد أنّي سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئًا، وعليّ عليه السلام كان راكعًا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى

وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي ﷺ، فقال: اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ إلى قوله ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٥- ٣٢] فأنزلت قرآنًا ناطقًا ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنًا﴾ [القصص: ٣٥] اللّهم وأنا محمّد نبيّك وصفيك فاشرح لي صدري ويَسّرْ لي أمري واجعل لي وزيرًا من أهلي عليًّا أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فو الله ما أتمّ رسول الله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمّد اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ إلى أخرها»[٨٧].

فشاعرنا البُرسيّ الحلّيّ إنما تولى علي بن أبي طالب؛ لأنّ الأدلة تأخذ بعنقه لموالاته، فعليّ الذي أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكعٌ يريد الله ﷻ في كل حال، فهو أقرب الناس إلى النبيّ ﷺ وأخصُّهم به، نشأ في حجره، يتَّبعه اتِّباع الصبي لأمِّه وأبيه، يتلقى منه مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ومفاتح العلوم وأسرار الحياة وفلسفتها. لقد كان عليه السلام قمةً في كلّ شيء، ينحدر عنه السيل، ولا يرقى إليه الطير، استغنى عن الكل، واحتاج الكل إليه، لكنّه عاش في مجتمع عزّ وجود مَنْ يفهمُهُ فيه، فكان يقودهم إلى مبادئ الحَقِّ ومعارج الكمال، وكانوا يريدونه لدنياهم وشهواتهم ولذاتهم، وإذ كان أمير المؤمنين بحكم القرآن أولى بالناس من أنفسهم، لكونه وليَّهم بالنصّ في التبيان، وجبت طاعته على كافتهم بجليِّ البيان، وأنَّ القول بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمير المؤمنين من النبي ﷺ إلّا ما خصّه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوة، وإنّ من منازل هارون من موسى عليهما السلام هي: الشركة في النبوَّة، والأخوة، والتقدُّم عنده في الفضل والمحبَّة والاختصاص على جميع قومه، والخلافة له في حال غيبته على أُمَّته، وغيرها من المنازل، وفي هذا دلالة واضحة على فرض ولاية الإمام عليٍّ عليه السلام على جميع المسلمين.

ثانيًا: ما يخصّ أهل البيت عليهم السلام.

قال البُرسيّ الحلّيّ (الطويل)[٨٨]:

هُمُ القومُ أنوارُ النبوّةِ فيهمُ
تلوحُ وآثارُ الإمامةِ تلمعُ
مهابطُ وحيِّ اللّهِ خزانِ علمِهِ
وعندهمُ سِرُّ المهيمنِ مُودَعُ
إذا جلسوا للحكم فالكلُّ أبكمٌ
وإن نطقوا فالدهرُ أُذْنٌ ومَسْمَعُ
وإن ذُكِروا فالكونُ نَدٌّ ومَندلُ
لَهُ أَرَجٌ مِنْ طِيبِهم يَتَضوَّعُ
وإنْ ذُكِرَ المعروفُ والجُود في الورى
فبحرُ نَداهم زاخِرٌ يَتَدَفَّعُ

قول الشاعر يتناصّ- وعلى الأخص البيتان الأولان- مع قوله سبحانه: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا﴾[٨٩]. روى الطباطبائي في الميزان عن الإمام الرضا عليه السلام قوله في الآية الشريفة: «نحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة»[٩٠]، وفي كتاب (كشف الغمة) لبهاء الدين الإربليّ (ت ٦٩٢ هـ): «إنّ الله لم يظهر على غيبه أحدًا إلّا من ارتضى من رسولٍ، فكلّما كان عند الرسول كان عند العالم وكلما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه لئلّا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته»[٩١].

لقد اطلع الشاعر البُرسيّ الحلّيّ على القرآن اطلاعًا جعله يسري في شعره

سريان الروح في الجسد ويتمشى في قصائده تمشي الدم في العروق، فتناصّ مع آيات القرآن الكريم وأكثر من ذلك كثرة تلفت نظر القارئ أو الباحث؛ لما للنص القرآني من ثراء واتساع وجد فيه كل ما قد يحتاجه من رموز تعبّر عمّا يريد من قضايا من غير حاجة للجوء الى الشرح والتفصيل، فآيات الكتاب العزيز بإشراقها وأساليبها غمرته، وألهمت نصوصه الشعرية، بنصيب وافر من الأساليب الفياضة التي مرت على قرطاسه بعد أن غمس يراعه في سرها.

وقريب من هذا المعنى قوله (الطويل)[٩٢]:

بنـي الوحي والآيـات يا مَـنْ مديحكم
علـوتُ به قـدرًا وطبـتُ بـه ذِكْـرا
مهابط سـرِّ الله خزَّانُ غَيبِـهِ
وأعلى الـورى فخرًا وأرفعهـم قـدرا
ركائـب آمالـي إليكـم حثثتُهـا
فلا أرتجـي في النـاس زيـدًا ولا عمرا
ومَـن ذا الـذي أَضحَـى بِربـع نداكـمُ
نزيـلاً ومـا أبدلتـم عسـرَهُ يُسْـرَا

مـن الطبيعـي أن يحتلَّ أهـلُ بيت رسـول الله ﷺ مكانةً مرموقـة متميزة في نفـوس المسـلمين وغيرهـم، وأنْ تهفُـو لهـم القلـوبُ والأفئدةُ، فهم يشـكلون الامتداد الطبيعي لرسول الله ﷺ، إذ يجد المسلم نفسه ملزمًا باتباعهم للنصوص الشرعية الواردة في الكتاب الكريم، والسنة المطهرة وأن يأخذ بها ويطبقها امتثالاً لأمـر الله تعـالى وتقربًا اليـه، وطلبًا لرضاه، وحينـما تتعدد النُّصُـوص الشرعية وتستفيض وتتواتر بكثافة حول أمر من الأمور فذلك يعني أهمية خاصة وعناية إلهيـة مؤكـدة تدفع المسـلم للحرص عليـه وأخذه بـكل جدٍّ واهتـمام، وهذا ما

ألزم الشاعر أن ينحو نحو هذا الاتجاه من الشعر، ومن هنا تبرز أهمية المبدع في استيعاب البنية القرآنية ومن ثم تحويلها في نصه الشعري، وهذه العملية تجري في إطار الاختيارات اللغوية التي يستحضرها من مرجعياته المخزونة في ذهنه بهدف بناء لغته الشعرية الخاصة.

دال: التناصّ مع أسماء الأنبياء، أو السور في القرآن الكريم:

يلحظ القارئ أو المتتبع لديوان البُرسيّ الحلّيّ استلهامه واستدعاءه لشخصيات تراثية كأسماء الأنبياء، ومصدرها القرآن الكريم والتي تُعدّ رافدًا من روافد النصّ الشعري الذي تغذيه وتمده بدماء جديدة تسهم في إثراء دلالاته.

ومن أمثلة تناصّه مع أسماء الأنبياء قوله (الطويل)[٩٣]:

هو الشمسُ أم نورُ الضريحِ يلَوحُ
هو المِسْكُ أم طِيبُ الوصي يَفُوحُ
وبحرُ ندًى أم روضةٌ حَوَتِ الهُدى
وآدم أم سرُّ المهيمنِ نُوحُ
وداودُ هذا أم سليمانُ بعدَهُ
وذاك كليمٌ أم وراه مَسِيحُ
وأحمد هذا المصطفى أم وصيُّهُ
عليٌّ نماهُ هاشِمٌ وذبيحُ
محيطُ سماءِ المَجْدِ بدرُ دُجنَّةٍ
وفلك جمالٍ للأنامِ يلوحُ
حبيبُ حبيبِ اللّه بل سرُّ سرِّه
وجثمانُ أمرٍ للخلائقِ روحُ

لقد جاء الشاعر بأسماء هذه الشخصيات على وعي بها؛ نظرًا إلى ما كان يتمتع بـه من ثقافة قرآنية حفل بها ديوانه أوردها مستفيدًا من سماتها، وخصائصها، وأفعالها، وأقوالها في دعم السياق الذي أوردها فيه تعزيزًا وتوكيدًا، لمنزلة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واحقيته الدينية والسياسية، فالشاعر لا يستعيد الأحداث التي ارتبطت بذكر تلك الشخصيات القرآنية بهوامشها الأصلية، فهدفه يتعدى التعريف بها أو استعادتها إلى التوظيف، توظيف تلك الشخصيات تبعًا لما عرفت به من خصائص وصفات عبر إشارات خاطفة لها للتأكيد على ما يَودُّ تبليغَهُ.

ومن أمثلة تناصّه مع أسماء السور القرآنية قوله (البسيط)[٩٤]:

ما قَدْرُ مدحـــــيَ والرحمانُ مادِحُكُمْ
في بيناتِ كتابِ اللّهِ ذي الحِكَـــــمِ
يُتلَـى، فيعرفُـهُ تَـالٍ، ويسـمعُهُ
مُصـغٍ لقارئـه فـي سـائر الأُمَـــــمِ
في (آل عمران) في(الفرقان) في (زمر)
في(عـمّ) في(هل أتى) في(نـون والقَلَمِ)
حاشـاكم يُحـرمُ الراجي مكارمَكُم
أو يرجعُ الجارُ عنكـم غير مُحتـــرمِ

يشـير الـبُرسيّ في قولـه: في(آل عمـران) إلى تناصّـه مع قولـه تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[٩٥].

أما في الفرقان فهو متناصّ اشاري لقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٩٦].

وروى السيد البحراني (ت: ١١٠٧هـ) عن الإمام الصادق تفسيره للآية الكريمة قوله: «نحن هم أهل البيت» (٩٧)، وفي تفسير الثقلين أنّ «(ازواجنا) خديجة (وذرياتنا) فاطمة (وقرة أعين) الحسن والحسين (واجعلنا للمتقين إمامًا) علي بن أبي طالب والائمة صلوات الله عليهم» (٩٨).

وفي الزمر تناصّات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٩٩).

في تفسير الطبريّ (ت: ٣١٠هـ) عن الإمام الباقر قوله: «نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون» (١٠٠)، وروى الطبرسيّ (ت: ٥٤٨ هـ) في تفسيره مع زيادة: «عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الألباب» (١٠١).

واشارة الى تناصّه في (عمّ) لقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ (١٠٢). وقد تقدمت الإشارة إليه.

ويلحظ تناصّه في (هل أتى) إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (١٠٣). ذكر الثعلبيّ (ت: ٤٢٧ هـ) في سبب نزولها أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فِضّة (١٠٤).

وفي قول البُرسيّ: في (نون والقلم) تناصّ مع قوله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (١٠٥). في تفسير كنز الدقائق للمشهديّ (ت: ١١٢٥هـ) ذكر تفسيرها عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: «النون اسم لرسول الله، والقلم اسم لأمير المؤمنين» (١٠٦).

لقد حاز أهل البيت عليهم السلام أهمية بالغة في القرآن الكريم، وأشار إليهم في غير واحد من آياته ببيان سماتهم، وحقوقهم، وما يمت إليهم بصلة، وكان دورهم

امتدادًا للرسالة الإلهية الخاتمة التي جسدت التكامل في وحدة النبوة والإمامة، وكان وجودهم تعبيرًا عن امتداد هذه الرسالة الخالدة، فهم أدلة الحقيقة وعلامات الهدى، وهذا ما يدفعنا للتمسك بأهل البيت عليهم السلام الذين قدموا سيرة متقدمة منصهرة في الإسلام والأخلاق الإسلامية العظيمة من الزهد والتواضع والشهادة والتضحية والكرم والايثار والدعوة الى الله تعالى، فمحبتهم والولاء لهم عنصر أساس من عناصر العقيدة ومقومات الإيمان ومرتكزات الرسالة المحمدية الغرّاء، ولقد جاءت النُّصُوص القرآنية والحديثية واضحة وصريحة في تأصيل هذا المبدأ الولائي وتعميق دلالاته ومعطياته.

ويظهر ممّا تقدم أن استلهامات الشاعر واستمداده من القرآن الكريم قد غطت معظم قصائده الشعرية، استدعاء للتراكيب والمفردات، أو استيحاء لمضمون الآيات القرآنية ومدلولها أو فحواها، وهذا الثراء التناصّي يُغني تجربته الشعرية ويمدُّ قصائده بمعاني ذلك الخطاب الرباني العظيم ويتواصل معه، ويتعالقُ بنصوصه مع تلك الثيمات القرآنية، ممّا يجعله يحقق لنصوصه شكلًا فنيًا خاصًا لما له من مخزونٍ هائلٍ من الثقافة والعلوم والمعارف الدينية، ومجموعةٍ كبيرةٍ من النُّصُوص المرجعيّة المستودعة في الذاكرة، وقد سار هذا التوجه لدى الشاعر بنحو واعٍ ومقصود.

الخاتمة

١) ظهر جليًّا أنَّ المدحَ والثناءَ لأهلِ البيت عليهم السلام في شعر البُرسي الحّليّ قِيلَ ليؤكد تمسكه وعقيدته بأحقيتهم واسبقيتهم القيادية بعد النبيّ الخاتم محمّد صلى الله عليه وآله، فهم المحامون والذائدون عن حياض الإسلام والمسلمين، فالشاعر نسج خيوط أفكاره مستندًا على ثقافته المستمدة من النصّ القرآني لتنتج

خطابًا مبدعًا ليقدمه عن طريق النصّ الشعري، بتفجير طاقات في الكلمات وإكسابها لغةً شعريَّةً قادرةً على التعبير عن آرائه، ومواقفهِ وانفعالاته، وهذه العملية تسير وفقًا للوسيلة التي يرتئيها في التعبير مع أخذ المتلقي بمستوياته المختلفة بنظر الاهتمام، وهذا ما جعله يحرص على الهيمنة؛ فحضوره ليس لمجرد إغناء النصّ بطاقاته فحسب، بل لكونه عالقًا بذهن المتلقي، ممّا ينتج عن استثماره من وظيفة مزدوجة روحية، وفنية.

٢) إنَّ توظيَف النُّصُوص الدينية في الشعر يُعدّ من أنجع الوسائل لخاصية ذهنية في هذه النُّصُوص التي تلتقي وطبيعة الشعر نفسه، وهي أنَّهُ ممّا ينزع الذهن البشريّ لحفظهِ ومداومة تذكره، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كلّ العصور تحرص الإمساك بنص إلّا إذا كان دينيًّا أو شعريًّا، وهي لا تمسك به حرصًا على ما يقول فحسب، وإنّما على طريق القول وشكل الكلام أيضًا، فاستحضارُ النَّصِّ القرآنيّ في النَّصِّ الشِّعريِّ يُعطي مصداقيةً وتُميزًا لدلالات النُّصُوص الشعرية، انطلاقًا من مصداقية الخطاب القرآني وقداسته وإعجازه.

٣) تأثر الشاعر البُرسيّ الحّليّ كثيرًا بالقرآن المنهل العظيم، والنبع الذي لا ينضب بمعانيه وألفاظه التي رسخت في ذهنه وملأت آفاق صدره حتى عدَّ بذلك اللبنة الأساسية في تكوين صوره، والرابط الرئيس بين شخصه وانتمائه الديني والمذهبي؛ لذلك جاءت صوره متينة متماسكة، وتدل هذه المتناصّات على ثقافته الدينية المعمقة ومدى اتصاله وتعلق قلبه بآيات القرآن الكريم، فهو يترك لنا الباب مفتوحًا لنقرأ ما بين السطور، فكلّ تناصّ يفتح آفاقًا جديدة كلٌّ حسب ثقافته.

٤) اتضح أنّ البُرسيّ الحلّيّ هويته المرجعية دينية، ولها قابليتها الإبلاغية لتحقيق

أكبر قدر من الشعرية في داخل النسيج الشعري، إذ هيمنت المرجعية القرآنية على جلّ خطابه، وهي لم تأتِ بشكل غير عفوي، بل نبعت من صميم تجربته، ولعلّ الذي دعاه إلى اتّخاذ هذا المنحى إدراكه القصدية التي يفرزها التعبير القرآني، إذ تشي بإمكانيات دلالية ثرّة، فجاء النصّ مشابهًا لما ورد في القرآن تركيبًا ومضمونًا في جلّ قصائده؛ ليضفي على شعره جزالة اللفظ وفصاحته من رونق البلاغة، يلجأ اليه الخطباء والشعراء مستعينين به على النهوض بنصوصهم لدرجة تمكنها من العلو والارتقاء.

٥) استلهم البُرسيّ الحّليّ نصوصه الإبداعّية من لغة القرآن الكريم، وآياته وفحواها ومزجها في بنية النصّ الداخلية، فأغنت النصّ دلاليًا، بانفتاحه على العالم العلوي، فأثمر هذا التداخل، وأسس لرؤيا شعرية مكثفةٍ ذات دلالات إيحائية عظيمة؛ لأنّ توظيفه كان توظيفًا بارعًا جاء بوعي وإدراك، فصياغته محكمة حملت معها مضامين إسلامية طَغَتْ وشعّت بصورٍ قرآنيةٍ مشرقةٍ، منحت النصّ الشعري غنى وخصوبة، وسموًا، وانفتاحًا على عوالم واسعةٍ ومثيرةٍ.

٦) لقد اطّلع الشاعر البُرسيّ الحّليّ على القرآن اطّلاعًا جعله يسري في شعره سريان الروح في الجسد ويتمشى في قصائده تمشي الدم في العروق، فتناصّ مع آيات القرآن الكريم وأكثر من ذلك كثرة تلفت نظر القارئ أو الباحث؛ لِمَا للنصّ القرآني من ثراء واتساع وَجدَ فيه كلّ ما قد يحتاجه من رموز تعبّر عمّا يريد من قضايا من غير حاجة للجوء الى الشرح والتفصيل، فآيات الكتاب العزيز بإشراقها وأساليبها غمرته، وألهمت نصوصه الشعرية، بنصيب وافر من الأساليب الفياضة التي مرت على قرطاسه بعد أن غمس يراعه في سرها.

الهوامش

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، القيرواني: ١/ ١٩٨.

(٢) روضات الجنات:٣/ ٣٣٧.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ١٠٦.

(٤) رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢/ ٣٠٤.

(٥) البابليات:١/ ١١٨.

(٦) معجم البلدان: ١/ ٣٨٤، وفي أصل التسمية رأي آخر، يُنظر: أسماء المناطق الحلية القديمة – بحث في الأصول اللغوية) بحث في مجلة (المحقق)، س ٥، ع ١٢، ١٤٤١ هـ/ ٢٠٢٠ م: ص ١٦٤ – ١٦٥.

(٧) ينظر: أعيان الشيعة: ٦/ ٤٧٥، روضات الجنات: ٣/ ٣٤٥، معجم المؤلفين: ٤/ ١٥٣.

(٨) ينظر: ديوان الحافظ رجب البُرسيّ الحلّيّ: ٣٨.

(٩) أمل الأمل:٢/ ١١٧، وينظر: الكنى والألقاب: ٢/ ١٦٦.

(١٠) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ٧/ ٣٦.

(١١) معجم المؤلفين: ٤/ ١٥٣.

(١٢) فقهاء الفيحاء: ٢/ ٣٠٩.

(١٣) ينظر: هدية العارفين: ١/ ٣٦٥، أعيان الشيعة: ٦/ ٤٦٥، معجم المؤلفين: ٤/ ١٥٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ١٠٧، الديوان: ٢٩-٣٦، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢/ ٣٠٤-٣٠٩.

(١٤) حلية المحاضرة في صناعة الشعر: ٢/ ٨.

(١٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١/ ٩١.

(١٦) النظرية الأدبية المعاصرة: ١٤٨.

(١٧) ينظر: التّناصّ نظريًّا وتطبيقًا: ١٩.

(١٨) أفاق التّناصّية المفهوم والمنظور: ١٧٩.

(١٩) تحليل الخطاب الشعري: ١٢١.

(٢٠) آفاق التّناصّية المفهوم والمنظور: ٣٢٣.

(٢١) ينظر: الخطيئة والتكفير: ٣٢٧-٣٢٨.

(٢٢) الدلالة المرئية: ٥٢

(٢٣) تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التّناصّ: ١٢٣

(٢٤) ينظر: تداخل النصوص: ٥٣.

(٢٥) ينظر: التّناصّ نظريًا وتطبيقيًّا: ١١.

(٢٦) ينظر: انتاج الدلالة: ٤١.

(٢٧) ينظر: التّناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر: ٧٨.
(٢٨) الديوان: ١١٢.
(٢٩) سورة آل عمران: ٤١.
(٣٠) سورة إبراهيم: ١١.
(٣١) سورة الحديد/ ٣.
(٣٢) الديوان: ٦٨.
(٣٣) سورة ال عمران: ١٩.
(٣٤) سورة الأعراف: ١٥٨.
(٣٥) سورة البقرة: ٩٧.
(٣٦) سورة الصف: ٦.
(٣٧) الديوان: ٦٥. الضحضاح: الماء القليل.
(٣٨) سورة التوبة: ١١٢.
(٣٩) سورة الإنسان: ٨.
(٤٠) سورة المائدة: ٩٧.
(٤١) سورة البقرة: ١٥٨.
(٤٢) الصوفية في الشعر العربي المعاصر: ١٠.
(٤٣) الديوان: ١٢٣-١٢٤.
(٤٤) سورة المائدة: ٣٥.
(٤٥) سورة يوسف: ٢٣.
(٤٦) سورة الرحمن: ٩.
(٤٧) سورة الأعراف: ٥٦.
(٤٨) سورة الديوان: ٥٧.
(٤٩) سورة الفتح: ١-٢.
(٥٠) مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين: ١٢٦.
(٥١) سورة يس: ٨٣.
(٥٢) سورة المائدة: ٣.
(٥٣) التبيان في تفسير القرآن: ٣/ ٤٣٦.
(٥٤) تفسير الصافي: ٢/ ١٠.
(٥٥) ينظر: الشعر العربي المعاصر: ٣٢.
(٥٦) ينظر: الانتاج والتلقي: ٦٢ - ٦٦.
(٥٧) الديوان: ٦٧-٦٨.
(٥٨) سورة النبأ: ١-٣.
(٥٩) تفسير نور الثقلين: ٥/ ٤٩١.
(٦٠) البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٦٦.
(٦١) بحار الأنوار: ٣٦/ ٣.
(٦٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ٩٥.
(٦٣) البنيات الدالة في شعر أمل دنقل: ١٨٣.
(٦٤) الديوان: ١٣١-١٣٢.
(٦٥) سورة الحمد: ٦.
(٦٦) تفسير القمي: ١/ ٢٩.
(٦٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ٥٧.
(٦٨) الديوان: ١٠٧.
(٦٩) سورة النمل: ٢٦.
(٧٠) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٧١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٧٢) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٧٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٥٧.
(٧٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٨/ ٣٦.
(٧٥) الديوان: ١٢٧-١٢٨.
(٧٦) سورة الأحزاب: ٤٠.
(٧٧) سورة الحديد: ٢٥.
(٧٨) سورة هود: ٧٣.
(٧٩) التّناصّ في شعر سليمان العيسى: ٢١٢.
(٨٠) الديوان: ١٣٤-١٣٥.
(٨١) سورة ال عمران: ٦١.
(٨٢) الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ٢٢٩.
(٨٣) تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٧٩.
(٨٤) الديوان: ١٢٩-١٣٠.
(٨٥) سورة المائدة: ٥٥.
(٨٦) الكشَّاف: ١/ ٦٢٤.
(٨٧) التفسير الكبير، المعروف بـ(تفسير الرازيّ): ١٢/ ٢٦.
(٨٨) الديوان١٢٠-١٢١.
(٨٩) سورة الجن: ٢٦-٢٧.
(٩٠) الميزان في تفسير القرآن: ٢٠/ ٥٩.
(٩١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٣/ ١٨١.
(٩٢) الديوان: ١١٠-١١١.
(٩٣) الديوان: ٥٩-٦٠.
(٩٤) المصدر نفسه: ١٦١.
(٩٥) سورة ال عمران: ٦١.
(٩٦) سورة الفرقان: ٧٤.
(٩٧) سورة البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ١٥٥.
(٩٨) تفسير نور الثقلين: ٤/ ٤٣.
(٩٩) سورة الزمر: ٩.
(١٠٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٣/ ٢٤١.
(١٠١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٨٩.
(١٠٢) سورة النبأ: ١-٣.
(١٠٣) سورة الإنسان: ٨-٩.
(١٠٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٠/ ٩٨. وينظر: الكشاف: ٤/ ١٩٧.
(١٠٥) سورة القلم: ١-٢.
(١٠٦) تفسير كنز الدقائق: ١٣/ ٣٧٣.

المصادرُ والمراجعُ

* القرآن الكريم

١. آفاق التناصّية المفهوم والمنظور، ترجمة وتقديم: محمد خير البقاعي، ط١، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، السعودية، ١٩٨٥م.

٢. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد، ط١، الشركة العالمية للنشر والتوزيع والاعلام، القاهرة، ١٩٧٨.

٣. أعيان الشيعة، محسن الأميني العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج حسن الأميني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، (د.ت).

٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م.

٥. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملّي (ت: ١١٠٤هـ)، تحقيق أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٣٦٢ ش.

٦. إنتاج الدلالة، قراءة في الشعر والقصص والمسرح، د. صلاح فضل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ١٩٨٥م.

٧. البابليات، محمد علي اليعقوبي، دار البيان للطباعة والنشر، قُم، د. ت.

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسيّ (ت١١١١ هـ)، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت،١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني (ت: ١١٠٧هـ)، تقديم: محمد مهدي الآصفي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة – قم، (د. ت).

١٠. البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، عبد السلام المساوي، اتحاد الأدباء العرب، دمشق، ١٩٩٤م.

١١. التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت:٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح، أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ.

١٢. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناصّ)، د. محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م.

١٣. تفسير الصافي، محمّد محسن الفيض

الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صحَّحَه وقدَّم له وعلَّق عليه: حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٣٧٤ ش.

١٤. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق وتقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م.

١٥. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القميّ (ت:٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ١٤٠٤هـ.

١٦. التفسير الكبير (تفسير الرازي)، محمد بن فخر الدين الرازيّ (ت: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهديّ (ت: ١١٢٥هـ)، ط١، تحقيق حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، قُم، ١٤٠٧هـ/ ١٣٦٦ هـ.

١٨. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي المعروف بـ(الشيخ الحويزي) (ت١١١٢هـ)، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط ٤، ١٤١٢هـ/ ١٣٧٠ ش.

١٩. التناصُّ نظريًّا وتطبيقيًّا، د. أحمد الزعبيّ، مؤسسة عمون، عمَّان، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق وتقديم خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ م.

٢١. حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ه)، تحقيق د. جعفر الكتاني، دار الرشي، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٢. الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية، د. عبد الله الغذامي، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ط ٤، القاهرة، ١٩٩٨ م.
٢٣. الدلالة المرئية، د. علي جعفر العلاق، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمَّان، ٢٠٠٢ م.
٢٤. ديوانُ الحافظ رجب البرسي الحلي، تحقيق حيدر عبد الرسول عوض، مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام، كربلاء المقدسة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
٢٥. روضاتُ الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٢٦. رياضُ العلماء وحياضُ الفضلاء، الميرزا عبدالله افندي الاصفهاني (ت ١١٣٠هـ) تح: أحمد الحسيني، وآخر، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
٢٧. الشعرُ العربيُّ المعاصرُ، قضاياهُ وظواهرُهُ الفنية والموضوعية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، ودار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
٢٨. الصوفيةُ في الشعر العربي المعاصر، محمد بن عمارة، شركة النشر والتوزيع، المغرب، ٢٠٠١م.
٢٩. العمدةُ في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
٣٠. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأمينيّ (ت ١٣٩٢هـ)، عني بنشره حسن إيراني، ط٤، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧ م.
٣١. فقهاء الفيحاء أو تطور الحركة الفكرية، هادي حمد كمال الدين، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٦٢م.
٣٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
٣٣. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، تقديم الشيخ

جعفر السبحاني، ط٢، دار الأضواء - بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

٣٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن المشتهر بـ(تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٥. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩هـ)، تقديم محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، (د.ت).

٣٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧. مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ الحافظ رجب البرسي الحلي، (ت:٨١٣هـ)، ط١٠، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د. ت).

٣٨. معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت:٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٩. معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحّالة، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

٤٠. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف جعفر السبحانيّ، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤١٨هـ.

٤١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ)، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قُم المقدسة، (د. ت).

٤٢. النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدرن، ترجمة: د. جابر عصفور، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦م.

٤٣. هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الدوريات:

١. أسماءُ المناطق الحلية القديمة – بحثٌ في الأصول اللغوية: د. أحمد هادي زيدان، مجلة (المحقق)، س ٥، ع ١٢، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠ م.

٢. الإنتاج والتلقي، هانس روبيرت ياوس، ترجمة رشيد بنحدو، مجلة (نوافذ)، العدد ١٥، النادي الأدبي، جدَّة، ٢٠٠١م.

٣. تداخل النُّصُوص، هانز روبريشت، ترجمة الطاهر الشيخاوي، ورجاء بن سلامة، مجلة (الحياة الثقافية)، تونس، العدد:٥، ١٩٨٥ م.